

ثمة نقطة يمكن ان نراجعها بسرعة . والكل يعرفها ولكن لها مدلولات . وهذه النقطة تتعلق بتطور الصراع العربي الاسرائيلي . كيف تطور الصراع العربي الاسرائيلي ؟ لقد مر الصراع العربي - الاسرائيلي في اعقاب سنة ١٩٤٨ في ثلاث مراحل : **المرحلة الاولى** هي مرحلة تغييب الشعب الفلسطيني عن قصد ، لكي يأخذ الصراع طابعا عربيا اسرائيليا في غياب الشعب الفلسطيني ، وكان الحرص على تغييب الشعب الفلسطيني مسألة أساسية من جانب اسرائيل لكي تؤكد ما طرحته في المجال الدولي من نظرية الفراغ في فلسطين . « أرض بلا شعب تعطى لشعب بلا أرض » . لذا كان من الضروري فرض غياب الشعب الفلسطيني . وبقي الشعب الفلسطيني غائبا ما دامت الانظمة العربية ، تحت المظلة الاسرائيلية ، في حالة دفاع . اما **المرحلة الثانية** : فكانت ميلاد الثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٥ ، فنشأ واقع جديد . اذ بدأ الصراع يأخذ شكله الحقيقي ، فلسطيني - اسرائيلي . ولكن اسرائيل كانت ، منذ اول لحظة ، حريصة على ان لا يتسع او يتأكد هذا الواقع . وبدأت تدفع في الطرف العربي لتغييب الشعب الفلسطيني . ضربت في الجانب العربي لكي يقوم الجانب العربي بضرب الثورة الفلسطينية . وبدأ الصراع يأخذ طابع عربي - فلسطيني . فقد ارادت اسرائيل ان تصفي الثورة الفلسطينية بالجهود العربي . واخذ الصراع طابع عربي - فلسطيني . واصبحت القيادة العربية الموحدة ، هي السيف المسلط على رقاب الفلسطينيين . طاردهم واعتقلتهم اينما كانوا باسم القيادة العربية الموحدة ، باسم الجهد العربي الموحد ، باسم التحرير . وجاءت هزيمة حزيران ، واختفت قدرة القمع العربية ، ونشأ واقع جديد وعادت القضية الى صورتها الحقيقية : صراع فلسطيني - اسرائيلي من جديد أي دخلت **المرحلة الثالثة** . وقد بدأ هذا الصراع في غياب قدرة الفعل - العربية ، في اعقاب هزيمة كافة الافكار والتحليلات العربية . ورأحت الجماهير العربية تستقلب وتتحرك باتجاه الرؤية الفلسطينية لاسلوب المواجهة . ولكن لا الطرف العربي الرسمي ، ولا القوى المعادية الدولية كان يرونها هذا . ان استقطاب الثورة الفلسطينية للجماهير العربية يقود فوراً الى احداث سلسلة من التغيرات في المنطقة العربية ، تهدد مصر « الامر الواقع » في الانظمة العربية . وبالتالي كان لا بد من رفع قدرة التأثير الفلسطيني من الاطار العربي وشلها ، وبالتالي لا بد من ترسيم العلاقات الفلسطينية - العربية جماهيريا . ولا حاجة بنا للمجئ بالشواهد لان اكثر من دولة عربية لعبت للعبة ، الى ان جاء مشروع روجرز . طبعاً اثناء الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي ، كان الصراع العربي - الفلسطيني غير مرئي . اخذ اشكالا من الاخرق في الساحة الفلسطينية ، محاولة ايجاد تعدد منظمات في الساحة الفلسطينية . محاولة توليد . محاور متناقضة في الساحة الفلسطينية واغراقها بها . وعندما جاء مشروع روجرز . كان المشروع يمثل حالة الانتكاس العربية الرسمية . كانت الثورة الفلسطينية تراهن على قدرتها على تحريك قدرة القتال في المنطقة العربية . ارادة تحريك ارادة القتال الجماهيرية ، وما يمكن أن تفرزه ارادة القتال الجماهيرية في مواقع قرار التغيير . وكانت الموافقة على مشروع روجرز قرارا بالعجز من واقع القدرة . حيث كانت القدرة الجماهيرية العربية ، او حالة ارادة القتال العربية قد وصلت ، في يونيو ١٩٧٠ ، اقصى ما وصلت اليه طوال مسيرتها . وكان من الممكن لها ان تستمر ، ولكن قبول مشروع روجرز كان كأنه يضع حدا : هناقف ! لا نريد ان نستمر . فورا دخلت الثورة الفلسطينية في حالة تناقض حاد ، مع الانظمة العربية . مشروع روجرز يمثل العودة الى منطق الامن الاقليمي . نريد ان نسوي الخلاف بالتفاهم لنؤمن حدودا مصرية و اردنية وسورية ولبنانية على الحساب الفلسطيني . « خذوا اللي بدكم اياه » . المهم الامن الاقليمي المصري ، الامن الاقليمي الاردني ، الامن الاقليمي السوري ، الامن الاقليمي اللبناني ، اما ثمن هذا الامن الاقليمي في المنطقة العربية ، فيدفع من الرصيد الفلسطيني . طبعاً ، هنا بدأ الصراع